



إن حديث الرسول - صلى الله عليه وسلم - حول الفتن التي تمتص الناس إلى فسطاطين (فسطاط إيمان لا نفاق فيه) و(فسطاط نفاق لا إيمان فيه) تجلّىاليوم في التمحص الذي يجري على أرض الواقع بفلسطين ومصر وسوريا وغيرها من الدول التي تشهد تمايز القوى والحركات إلى (إسلامية) و(غير إسلامية)، إلى (مبدية) و(غير مبدية)، وهكذا ستمضي سنة الله في حين أن (أكثر الناس لا يعلمون)

يقول ابن تيمية -رحمه الله تعالى- في وصف شأن الأمة في زمانه، وكأنه ينظر من نافذة على عصرنا اليوم: "قد جاءَ في حديثٍ آخرَ في صفةِ الطائفةِ المَنْصُورَةِ أَنَّهُمْ بِأَكْنَافِ الْبَيْتِ الْمُقَدَّسِ الْيَوْمَ، وَمَنْ يَدْعُ أَحَوَالَ الْعَالَمِ فِي هَذَا الْوَقْتِ عَلَمَ أَنَّ هَذِهِ الطَّائِفَةَ هِيَ أَقْوَمُ الطَّوَافِ بِدِينِ الإِسْلَامِ عِلْمًا وَعَمَلاً وَجَهَادًا عَنْ شَرِقِ الْأَرْضِ وَغَربِهَا، فَإِنَّهُمْ هُمُ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ أَهْلَ الشَّوَّكَةِ الْعَظِيمَةِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، وَأَهْلِ الْكِتَابِ، وَمَعَازِيهِمْ مَعَ النَّصَارَى، وَمَعَ الْمُشْرِكِينَ مِنَ الْتُّرْكِ، وَمَعَ الزَّنَادِقَ الْمُنَافِقِينَ مِنَ الدَّاخِلِينَ فِي الرَّافِضَةِ وَغَيْرِهِمْ: كَالْإِسْمَاعِيلِيَّةِ، وَنَحْوِهِمْ مِنَ الْقَرَامِطِيَّةِ، مَعْرُوفَةٌ مَعْلُومَةٌ قَدِيمًا وَحَدِيثًا؛ وَالعِزُّ الَّذِي لِلْمُسْلِمِينَ بِمَسَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا هُوَ بِعِزِّهِمْ، وَلَهُمْ لَمَّا هُرُمُوا سَنَةً تِسْعَ وَتِسْعِينَ وَسِتِّمِائَةً دَخَلَ عَلَى أَهْلِ الإِسْلَامِ مِنَ الذُّلِّ وَالْمُصْبِيَّةِ بِمَسَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا مَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ، وَالْحِكَائِيَّاتُ فِي ذَلِكَ كَثِيرَةٌ لِيُسَمِّيَ هَذَا مَوْضِعَهَا.

وذلك أنَّ سُكَّانَ الْيَمَنِ فِي هَذَا الْوَقْتِ ضِيَافَ عَاجِزُونَ عَنِ الْجِهَادِ، أَوْ مُضِيَعُونَ لَهُ، وَهُمْ مُطْبَعُونَ لِمَنْ مَلَكَ هَذِهِ الْبِلَادَ حَتَّى ذَكَرُوا أَنَّهُمْ أَرْسَلُوا بِالسَّمْعِ وَالْطَّاعَةِ لِهُوَلَاءِ...؛ وَأَمَّا سُكَّانُ الْحِجَازِ فَأَكْثُرُهُمْ أَوْ كَثِيرُهُمْ مِنْهُمْ خَارِجُونَ عَنِ الشَّرِيعَةِ، وَفِيهِمْ مِنَ الْبَدْعِ وَالضَّلَالِ وَالْفُجُورِ مَا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ، وَأَهْلُ الْإِيمَانِ وَالدِّينِ فِيهِمْ مُسْتَضْعِفُونَ عَاجِزُونَ....، وَأَمَّا بِلَادُ إِفْرِيقِيَّةِ فَأَعْرَابُهَا غَالِبُونَ عَلَيْهَا، وَهُمْ مِنْ شَرِّ الْخَلْقِ بِلَهُمْ مُسْتَحِقُونَ لِلْجِهَادِ وَالغَزوِ.

وَأَمَّا الْغَرْبُ الْأَقْصَى فَمَعَ اسْتِيَلاءِ الْإِفْرِنجِ عَلَى أَكْثَرِ بِلَادِهِمْ لَا يَقُولُونَ بِجَهَادِ النَّصَارَى الَّذِينَ هُنَّا، بِلَ فِي عَسْكَرِهِمْ مِنْ

النَّصَارَى الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الصُّلُبَانَ حَلْقٌ عَظِيمٌ، وَلَوْ اسْتَوَى التَّنَّارُ عَلَى هَذِهِ الْبَلَادِ لَكَانَ أَهْلُ الْمَغْرِبِ مَعَهُمْ مِنْ أَذَلِ النَّاسِ لَا سِيمَّا وَالنَّصَارَى تَدْخُلُ مَعَ التَّنَّارِ فَيَصِيرُونَ حَزِيبًا عَلَى أَهْلِ الْمَغْرِبِ.
فَهَذَا وَغَيْرُهُ مِمَّا يُبَيِّنُ أَنَّ هَذِهِ الْعِصَابَةَ الَّتِي بِالشَّامِ وِمِصرَ فِي هَذَا الْوَقْتِ هُمْ كَتِبَةُ الإِسْلَامِ، وَعِزُّهُمْ عِزُّ الإِسْلَامِ، وَذُلُّهُمْ ذُلُّ
الْإِسْلَامِ، فَلَوْ اسْتَوَى عَلَيْهِمُ التَّنَّارُ لَمْ يَبْقَ لِلْإِسْلَامِ عِزٌّ وَلَا كَلْمَةً عَالِيَّةً، وَلَا طَائِفَةً ظَاهِرَةً عَالِيَّةً يَخَافُهَا أَهْلُ الْأَرْضِ تُقَاتِلُ عَنْهُ..!"

المصادر: